الفصل الثالث والخمسون

جِدْ خمس مهن بديلة

عندما نقوم بما يقوم به الآخرون، يشقّ علينا إظهار فرادتنا.

برندان فرنسيس

ما دمتَ قد كوّنت الآن تصوّراً عن حياتك المثالية، فبإمكانك التفكير في المهنة التي تتيح لك هذه الحياة. يبدو أن الكثير من الناس متورّط في مهنته، ويشعر كما لو أنها مأزق لا مخرج منه. وإذا ما أرادوا التقدّم إلى وظيفةٍ أخرى، تبيّن أنهم يفتقدون إلى الخبرة المهنية اللازمة. مع ذلك تصوّرْ أن مهنتك الحالية قد انقرضتْ تماماً وأن عليك التوجّه من جديد. ما المهنة التي ستختارها؟ هل كنتَ تحلم على الدوام بأن تصبح راقصاً محترفاً أم مؤلّفاً موسيقياً، أو عالم رياضيات، أو قاضياً، أو عالماً طبيعياً، أو مراسلاً صحفياً، أو صاحب مطعم؟ جِدْ خمس مهن بديلة، بغض النظر عن كونك تتمتع بالتأهيل الموافق أم لا. دوّنِ الأسباب التي جعلتك تحبّ ممارسة هذه المهنة بالتحديد، ثم انتقل إلى الرغبة المهنية التالية؛ لماذا ترغب في ممارسة هذه المهنة؟ على هذا النحو سرعان ما تكشف قيمك الشخصية.

إحدى زبوناتي - جيني، موظّفة شديدة الانشغال في قسم شؤون عاملين - وصلتْ بعد هذا التمرين إلى نتيجةٍ مدهشة. فقد اختارت المهن الخمس البديلة التالية:

1- منسّقة مناظر طبيعية.
2- رسّامة.
3- كاتبة.
4- مهندسة ديكور داخلي.
5- مصوّرة.

وقد دُهِشَت جيني عندما تبيّن لها أنه يسرّها أن تتولّى عن الآخرين العمل في الحديقة، وهذا ما شكّل دوماً تناقضاً صارخاً مع وظيفتها الحالية. ولكنها عرفتْ أن: "شيئاً ما في داخلي يروق له خلْق النظام وتنسيق الأشياء بصورة لطيفة". كما تكشف رغباتُها المهنية الأخرى ميلاً إلى الإبداع. قالتْ: "لم أسمح لنفسي يوماً بعيش جانبي الإبداعي". أوضحتُ لها أنه حان الوقت لفعل هذا بالتحديد، إن لم تكن تريد للإبداع لديها أن يذوي ويندثر.

ولما كانت جيني غير راغبة في ترك مهنتها بين ليلةٍ وضحاها، فقد قرّرتْ أن تلتحق بدوراتٍ تعليمية مختلفة. ونصحتُها بدوري بأن تجود على نفسها بيومٍ إبداعي في الأسبوع. وفي هذا اليوم عليها أن تعيش إبداعها: أن ترسم، أن تعمل في الحديقة، أن تلتقط بضع صور، أو أن تساعد أحدهم في تأثيث شقّته. صحيح أنها أمور صغيرة، لكن المهم أنها أمور إبداعية.

بعد أسبوعٍ واحد أخبرتني جيني أنها قامت برفقة فنّانٍ صديق بشراء ريشةٍ وألوان وقماش كتّان. صحيح أنها لم تكنْ قد قامت بضربة ريشةٍ واحدة بعد، ولكن شراء اللوازم وحده هيّأ لها متعةً كبيرة. ولم يمضِ أسبوع آخر حتى عرضتْ عليها إحدى معارفها أن تنضمّ إلى شركتها كمصمّمة ديكورٍ داخلي. وبعد مدةٍ وجيزة أنهتْ لوحتها الأولى، التي أُعجِبَت بها إلى حدّ أنها علّقتها في غرفة الجلوس. لا بل رأى فيها أصدقاؤها ومعارفها عمل فنّانٍ "حقيقي". وفي هذه الأثناء وصلت جيني إلى حدّ أنها تودّ بيع منزلها والانتقال إلى شقّةٍ أصغر وأقل كلفةً، كي تترك مهنتها وتتفرّغ كلياً لاهتماماتها الجديدة. فقد أصبحتْ الآن أشد حيويةً من أيّ وقتٍ مضى، يغمرها تشوّق إلى مستقبلها، مستقبلها الذي لم يعد يبدو لها مملاً، إنما بات مشوّقاً ومثيراً للاهتمام. وجيني اليوم على قناعة راسخة بألاّ شيء مستحيل تحت الشمس.